

الوسيلة إلى نيل الفضيلة

[42] مشفع، أو ماحل (1) مصدق " (2). وعليك بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فإنها جلاء القلوب، واستراحة الكروب، وعليك بما سن لك الأئمة الهداة. فإنهم إلى الجنة الدعاة. ومن النار الحماة. وعليك بسيرة الصالحين. والافتناص من شواردهم. والافتباس من فوائدهم. والاشتغال بنفسك عن غيرك. والتوفر على الاكثار من خيرك. وليكن ما تعرف من نفسك شاغلا لك عن سواك. فتحمد منقلبك ومثواك. وعليك بالاكباب على طلب العلوم، فإنه أرجح ميزانا، وأنجح أمرا وشأنا. وليس يمكنك البلوغ إلى نهايته والوصول إلى غايته فعليك بما هو أكثر فائدة، وأغزر عائدة، وأعود عليك في أولاك، وأخراك ودنياك، وعقباك. وعليك بالفقه، وعليك بالفقه، وعليك بالفقه. فإنه شرف لك في الدنيا، وذخر لك في الآخرة. ولن يتيسر لك ذلك إلا بحسن السيرة، ونقاء الجيب، وطهارة الأخلاق، والتوقي من العيب، واقامة دعائم الاسلام. والاذعان لقواعد الأحكام والتعظيم لأمر الله، فإن الله سبحانه لم يخلق الخلق عبثا، ولم يتركهم مهملا، بل خلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا، وعلم ضمائرهم وخبر سرائرهم، وأحصى أعمالهم، وحفظ أحوالهم. واحتج عليهم بارسال الرسل، مبشرا ومنذرا (3) وبانزال الكتب أمرا ومخبرا وداعيا، وزاجرا وحقا البالغة، والنعمة السابغة، وله الحمد على نعمه. والشكر على فيض كرمه. حمدا وافية، وشكرا كافيا، ثم إنني رأيت أن أجمع لك كتابا في الفقه لتحفظه على ترتيب يسهل على _____ (1)

الماحل: الخصم المجادل، والساعي. يقال: محل بفلان، أي سعى به إلى ذي سلطان حتى أوقعه في ورطة، لسان العرب 11: 618 (محل). (2) الجامع الصغير 2: 264 حديث 6282 نقلنا عن سنن البيهقي. (3) في نسخة " ط " : ونذيرا ومنذرا. _____